مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

شخصيَّة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنموذج المرأة القياديَّة في المجتمع

عماد حسين عبيد [١]
عبد السلام جودت [٢]
حوراء عباس كرماش [٣]
١-جامعة بابل / كليَّة التربية الأساسيَّة/ قسم التربية الخاصَّة، العراق؛ Basic.imad@uobabylon.edu.iq
دكتوراه علم النفس/ أستاذ
٢-جامعة بابل / كليَّة التربية الأساسيَّة/ قسم التربية الخاصَّة، العراق؛ salam.jawdat1955@gmail.com
دكتوراه علم النفس/ أستاذ
٣-جامعة بابل / كلية التربية الأساسيَّة/ قسم التربية الخاصَّة، العراق؛ h_vip84@yahoo.com
دكتوراه فلسفة في علم النفس التربوي/ أستاذ

تاريخ الاستلام:
١/ ٢/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٣/ ٣/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٥
الكلمات المفتاحيَّة:
شخصيَّة السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، المرأة القياديَّة.
السنة(١٤)-المجلد (١٤)
العدد (٥٣)
رمضان ١٤٤٦ هـ.
آذار ٢٠٢٥ م
DOI:
10.55568/amd.v14i53.45-67

ملخَّص البحث:
إنَّ البيت الرفيع الذي يُبنى على أساس الإيمان بالله تعالى ويمتلأ بعبق ذكره، له دور كبير ليس فقط في النشء الواعد وإنَّما أيضاً في توفير أفضل الفرص لكلِّ المنتمين إليه، كما على الرجل كذلك على المرأة كلّ الواجبات الإلهيَّة إلَّا ما استثناه الشرع بالنصِّ كالقتال، أو ما يتنافى ودورها في إدارة البيت الرسالي، وتوعية المرأة بتلك المهام كما توعية المجتمع بها من أشدِّ الضرورات لنهضةٍ شاملةٍ في الأمَّة، ولإنفاذ إحكام الربِّ في الأرض، ونهضة الأمَّة الرشيدة لن تتحقَّق إلَّا بتكاتف كلِّ الأيادي والطاقات، وحينما تنهض المرأة تعطي زخماً مماثلاً لنهضة الأمَّة؛ لأنَّ دورها الرسالي لا يقتصر على جيلها، وإنَّما أيضاً على الجيل الواعد عبر تربية وقيادة الجيل القادم. وعلينا اليوم أن نقود نهضة عارمة حتَّى نستطيع إعادة المرأة الى الميدان القيادي، وذلك عبر تذكيرها بأروع أنموذج قيادي قدَّمه التاريخ لنا؛ إذ كانت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى جانب القيام بمهام البيت ورعاية شؤون أسرتها تشارك في عمليَّة نشر الرسالة الإسلاميَّة، فتقوم بعمليَّة نقل ما تسمعه عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسلمين وتعليمه لهم.

استهدف البحث الحالي التعرف على شخصيَّة الزهراء عليها السلام، ودورها القيادي في بناء المجتمع، وجوانب الاقتداء بالسيِّدة الزهراء عليها السلام في القيادة النسوية.

CC BY NC

Personality of Lady Fatima Al-Zahra (peace be upon her) (Model of Woman Leadership in Society)

Imad Hussein Obaid [1]
Abdul Salam Jawdat [2]
Hawra Abbas Karmash [3]

1- University of Babylon / College of Basic Education / Department of Basics Education, Iraq;
Basic.imad@uobabylon.edu.iq
PhD in Psychology/ Professor
2- University of Babylon / College of Basic Education / Department of Basics Education, Iraq;
salam.jawdat1955@gmail.com
PhD in Psychology/ Professor
3- University of Babylon / College of Basic Education / Department of Basics Education, Iraq;
h_vip84@yahoo.com
PhD in Educational Psychology/ Professor

Received:
1/2/2025
Accepted:
3/3/2025
Published:
31/3/2025

Keywords:
Personality of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her), female leadership.

Al-Ameed Journal
Year(**14**)-Volume(**14**) Issue (**53**)
Ramadhan 1446 AH.
March 2025 AD
DOI:
10.55568/amd.v14i53.45-67

CC BY NC

Abstract:

A noble home , whose foundation bricks are in line with faith in Allah Almighty and fragrance of His remembrance is always present , plays a significant role not only in nurturing promising children, but also in providing the best opportunities for all its members. Men and women are alike to fulfill all divine duties, except for what explicitly Sharia stipulates, as in the case of fighting for woman, or what runs counter to her canonical and divine role in managing the household. Educating women and the society is one of the most important necessities to revive the nation and bring His laws into effect. The revivalism for a righteous nation could be achieved with the concerted efforts of all hands and energies. When woman is well raised , they will provide a similar impetus to the revivalism of the nation , since her divine role is not limited to their own generation, but also extends to the promising generation through educating and leading the next generation.

Today, there should be great revivalism to set women in the realm of leadership. This could be achieved by reminding them of the most wonderful leadership model in the history that excels at both fulfilling household duties and caring for the family affairs : Seida. Fatima al-Zahra (peace be upon her) participates in the process of spreading the Islamic message, teaching and conveying what she heard from her father, the Messenger of Allah (may Allah bless him and his family) to Muslims.

The current research aimed to explore the personality of al-Zahra (peace be upon her), her leadership role in building society, and the aspects of emulating Lady al-Zahra (peace be upon her) as a model figure . To achieve this, a descriptive approach is adopted to analyse and interpret the study samples . The concluded viewpoints are as follows :

- The contribution of the leadership of Lady al-Zahra and the Ahlalbayt (peace be upon them) to the development of the personality of Muslim women by raising their morale, entrusting them with responsibility, and involving them in the leadership of their families and society.In light of the research findings, the researchers make a number of recommendations, including:

- It is necessary to disseminate leadership styles, particularly those of Seida. Fatima al-Zahra (peace be upon her), among mothers and educators through educational and social media and institutions.

وتحقيقاً لذلك تمَّ استخدام المنهج الوصفي القائم على التحليل والتفسير، وتوصَّل البحث الحالي إلى مجموعةٍ من الاستنتاجات منها:-

– الإسهام الفاعل للشخصيَّة القياديَّة للسيِّدة الزهراء وأهل البيت ﷺ في تنمية شخصيَّة المرأة المسلمة، وذلك من خلال رفع معنوياتها وتحميلها المسؤوليَّة، وإشراكها في قيادة أسرتها والمجتمع.

وفي ضوء استنتاجات البحث يوصي الباحثين بمجموعةٍ من التوصيات منها:

– ضرورة تعميم الأساليب القياديَّة، وخاصَّة أساليب السيِّدة فاطمة الزهراء ﷺ عند الوالدات والمربيات عبر الوسائل والمؤسَّسات التربويَّة والاجتماعيَّة.

المبحث الأوَّل

هويَّة السيِّدة فاطمة الزهراءﷺ

يتضمَّن هذا المبحث اسمها ونسبها ومولدها وتسميتها، وألقابها وكنيتها ونشأتها وزواجها، وأولادها عبادتها وزهدها ووفاتها ﷺ.

- اسمها ونسبها ﷺ:

هي فاطمة بنت محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١].

أمّها: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٢].

- تاريخ ولادتهاﷺ ومحلها:

وُلِدَت السيِّدة فاطمة الزّهراء ﷺ في العشرين من جُمادى الآخرة، من سنة خمس من البعثة النّبويَّة المباركة على المشهور بين أصحابنا في مكَّة المكرمة، والنبي ﷺ له من العمر خمسة وأربعين عاماً، فأقامَتْ ﷺ بمكَّة ثمان سِنين، وبالمدينة عشر سنين.[٣]

لما حملت خديجة ﷺ بفاطمة الزّهراء ﷺ، كانت فاطمة ﷺ تحدِّثُها من بطنها وتصبِّرها، وكانَتْ تَكتم ذلك من رسول الله ﷺ.

فدخل رسول الله ﷺ يوماً، فسمع خَديجَة تحدِّث فاطمة ﷺ، فقال ﷺ لها: يَا خَدِيجَة، مَنْ تُحدِّثِينَ؟.

قالت: الجنين الذي في بطني يُحدِّثني ويُؤنِسني.

فقال ﷺ: يا خديجة، هذا جبرائيل يخبرني أنَّها أنثى، وأنَّها النَسلَة الطَّاهِرَة المَيْمُونَة، وَأنَّ اللهَ سَيَجْعل نَسْلِي مِنْهَا، وسَيَجْعَل مِنْ نَسْلِهَا أئِمَّة، ويَجْعَلهُم خُلَفَاء فِي أرْضِهِ بَعْدَ انقِضَاءِ وَحْيِه.

---

١ زندكاني، جعفر شهيدي .حياة فاطمة الزهراء د.ط. (د.م.: د.ن.، د.ت.) ١٢٣.
٢ زندكاني، ١٢٣.
٣ المجلسي، محمَّد باقر بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، د.ط.(بيروت – لبنان ، د.ت)، ٤٣ / ٩ ح ١٦.

فلم تزل خديجة ﷺ على ذلك إلى أن حَضَرَت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أنْ: تعالين لتلينَّ منِّي مَا تَلي النسَاءُ من النسَاءِ.

فأرسلْنَ إليها: أنتِ عَصيتِنَا، ولم تقبَلِي قولَنا، وتزوَّجتِ مُحمّداً يتيم أبي طالب، فقيراً لا مال له، فلسْنَا نجيء ولا نَلِي من أمرك شيئاً.

فاغتمَّت خديجة ﷺ لذلك، فبينما هي كذلك؛ إذ دخل عليها أربع نسوَة سُمْر طِوال، كأنَّهُنَّ مِن نساءِ بني هاشم، ففزعت مِنهنَّ لَمَّا رأتْهُنَّ.

فقالت إحداهنَّ: لا تحزني يا خديجة، فإنَّا رُسُل ربِّك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتُكِ في الجنَّة، وهذِهِ مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بَعَثَنا اللهُ إليك لِنَلي منك ما تلي النساءُ من النساء.

فجلسَتْ واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعَتْ فاطمةَ الزّهراء ﷺ طاهِرَة مُطهَّرة.

فلما استقبلتها الأرض أشرق منها النُور، حتَّى دخلَ بيوتات مَكَّة، فلم يبْقَ في شرق الأرض ولا غَربها موضعٌ إلاَّ أشرق منه ذلك النور.

ودَخلْنَ عشر من الحُورِ العين، كلُّ واحدة منهنَّ معها طَست وإبريق من الجنَّة، وفي الإبريق ماء من الكوثر.

فتناولَتْها المرأة التي كانت بين يديها، فغسَّلتها بماء الكوثر، وأخرجت خِرقَتَينِ بيضاوينِ أشدّ بياضاً من اللَّبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفَّتْها بواحدة وقنَّعَتْها بالثانية.

ثمَّ استنطقتها، فنطقت فاطمة ﷺ بالشهادتين، وقالت: أَشْهَدُ أنْ لاَ إِلَـهَ إلاَّ اللهُ، وَأنَّ أَبِي رَسُولَ الله سَيِّدَ الأنْبِيَاءِ، وأنَّ بَعْلِي سَيِّدَ الأوصِيَاءِ، وَولْدِي سَادَة الأسْبَاطِ.

ثمَّ قالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهَّرة، زكيَّة ميمونة، بورِكَ فيها وفي نَسْلِها، فتناولَتْها فرحة مستبشرة، وألقمَتْها ثَدْيها فدرَّ عليها.

وكانت فاطمة الزّهراء ﷺ تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر، وتنمو في الشهر كما ينمو الصبي في السّنة.[٤]

٤ المجلسي، ٤٣ / ٢ ح ١.

- أسماؤها وألقابها ﷺ

سبب تسمية الرسول الكريم لها بفاطمة

تعدَّدت أسماء فاطمة ﷺ وألقابها. أمَّا تسمية "فاطمة" فقد قال عنها الخطيب البغدادي وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: "إنَّ الله سمَّاها فاطمة؛ لأنَّه فطمها ومحبيها عن النار"، وفي سنن الأقوال والأفعال روى الديلمي عن أبي هريرة: "إنَّما سُمِّيت فاطمة؛ لأنَّ الله فطمها ومحبيها عن النار". بينما قال محبُّ الدين الطبري في ذخائر العقبى: "إنَّ الله فطمها وولدها عن النار"[٥].

عُرِفَت السيّدة فاطمة ﷺ بألقاب عديدة تُعبِّر عن كمالها ومقامها، ومن هذه الألقاب:

* **الزَّهراء**: وقد علَّل الإمام الصادق ﷺ تسميتها بالزهراء بـ "أنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقها من نور عظمته، فلمَّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها". وهناك أقوال بأنَّها كانت بيضاء اللون مشربة بحمرة زهريَّة؛ إذ كانت العرب تسمِّي الأبيض المشرب بالحمرة بالأزهر ومؤنثه الزهراء، وهناك من يقول إنَّ النبي محمَّد ﷺ هو من سمَّاها بالزهراء؛ لأنَّها كانت تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض، وذلك لزهدها وورعها واجتهادها في العبادة، وفي ذلك ينقل بعض المحدِّثين وأصحاب السير عنها عباداتٍ وأدعيةً وأوراداً خاصَّة انفردت بها، مثل: تسبيح الزهراء، ودعاء الزهراء وصلاة الزهراء وغير ذلك[٦].

* **الحوراء**: وهذا الاسم يعود لانعقاد نطفتها من ثمار الجنَّة، كما في الرواية عن أبيها الأكرم ﷺ: "أخذ جبرائيل بيدي وأدخلني الجنَّة وأدناني من شجرة طوبى"، ويتابع النبي ﷺ حديثه بأنَّه أكل فاكهة هذه الشجرة المباركة، وعند عودته إلى الأرض انعقدت نطفة فاطمة ﷺ من تلك الفاكهة، وكان يقول: "فاطمة حوراء إنسيَّة، كلَّما اشتقت إلى الجنَّة قبَّلتُها"[٧].

* **المحدِّثة**: لأنَّها كانت تحدِّث أمّها وهي جنين في بطنها، ولأنَّها كانت تُحدِّث المسلمين بأحاديث أبيها النبيّ ﷺ وما أفاض الله عليها من علمه[٨].

٥ المجلسي، ج١٦.

٦ الموسوي، محمَّد باقر. الكوثر في حياة فاطمة بنت النبي الأطهر، ط١ (د.م.: منشورات دليل ما، ١٤٢٩)، ٢٤.

٧ السيوطي ، جلال الدين الدر المنثور في التفسير بالمأثور، د.ت.، د.ط. (د.م.،د.ت.) ٥:٢١٨.

٨ الهيثمي، علي بن أبي بكر .مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)، المجلد التاسع-باب مناقب فاطمة بنت رسول الإسلام.

* **المحدَّثة**: لأنَّ ملائكة الله تعالى كانت تحدِّثها، حتّى ورد إخبارهم لها أنَّها سيِّدة نساء العالمين، مقارنين بينها وبين مريم بقولهم: "إنَّ مريم كانت سيِّدة نساء عالمها، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلك سيِّدة نساء عالمكِ وسيِّدة نساء عالمها، وسيِّدة نساء الأوَّلين والآخرين"، وقد ورد أيضاً أنَّ جبرائيل عليه السلام كان يأتيها بعد وفاة أبيها يُسلِّيها ويُخبرها بأخبار الغيب، فأخبرت عليها السلام أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فسمع ما يخبرها به جبرائيل صلى الله عليه وآله عن مقام أبيها، فكتب ما سمع في كتاب سُمِّي بـ"مصحف فاطمة" أي كتاب فاطمة[٩].

* **الزكيّة**: أفلحت بتزكية نفسها فكانت عليها السلام تُصلّي وتطيل القيام حتَّى تتورَّم قدماها، وكانت عليها السلام حينما تقوم إلى الصلاة تتغيَّر معالمها من خشية الله، وقد عَرف ذلك عنها القريب والبعيد. حتَّى قال الحسن البصري "ولم يكن في الأمَّة أعبدُ من فاطمة عليها السلام".

* **الشهيدة**: بدأت مظلوميَّة السيِّدة الزهراء عليها السلام تتعاظم مع وفاة أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله، فقد شاهدت بأمِّ عينها محاولة هدم بنيان الإسلام الشامخ الذي بناه أبوها صلى الله عليه وآله بمعاناة فاقت كلّ المعاناة، فانحرف القوم عن الخلافة الإلهيَّة المتمثِّلة بولاية عليّ عليه السلام، وتجرَّؤوا على إيذاء بضعة النبي صلى الله عليه وآله، وهي تدافع عن مقام الولاية الأعظم ما أدَّى إلى شهادتها بعد حزن طويل.

أرادت عليها السلام أن تكتب في التاريخ وعلى مدى الأجيال رسالة حقٍّ خالدة تشهد على ما جرى بعد وفاة أبيها، فأوصت أن تُدفن سرّاً، ليكون قبرها المجهول علامة دائمة على الحقِّ المُغْتَصَب[١٠].

* **الكوثر**: كما سمَّاها الله جلَّ وعلا في القرآن في سورة الكوثر.

* **الصديقة**: لأنَّها لم تكذب قط.

* **المباركة** : لظهور بركتها.

* **الزكية**: لأنَّها كانت أزكى أنثى عرفتها البشريَّة.

* **المرضية**: لأنَّ الله سيرضيها بمنحها حق الشفاعة.

* **البتول**: لأنَّها تبتلت عن دماء النساء.

* **الحانية**: لأنَّها كانت تحنُّ حنان الأمِّ على أبيها النبي وبعلها وأولادها عليهم السلام والأيتام والمساكين.

٩ النيسابوري، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم. المستدرك على الصحيحين،تحقيق. عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٠) ٣/ ١٥٦.

١٠ ابن المغازلي، علي بن محمَّد. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (صنعاء، اليمن: دار الآثار، ١٤٢٤)، ٤٠٧.

***أمُّ أبيها**

أمُّ أبيها هو كُنية من كُنى فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الإسلام محمَّد صلى الله عليه وآله، كنَّى النبيُّ بها إبنته فاطمة، وينادي بأمِّ أبيها؛ إذ قال: "**فاطمة أمُّ أبيها** ".وكان النبيُّ يقول: **مرحباً بأُمِّ أبيها**.

سبب كنية فاطمة بأمِّ أبيها

ذكر أكثر من سبب وراء كنية فاطمة الزهراء عليها السلام بهذه الكنية. إنَّ هذه الكنية تحمل دلالات في نفس الوقت؛ لأنَّه بحسب ما جاء في الآيات الأولى من سورة النجم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم. ٣-٤)

إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لا ينطق النبيُّ عن الهوى وعندما يكنِّي بنته بأمِّ أبيها، يقصد من ذلك، الإشارة إلى نقاط هامَّة يذكر العلماء بعض هذه النقاط، وسنشير إليها على النحو الآتي:

- **رعايتها المتميِّزة لأبيها صلى الله عليه وآله**

إنَّ الزهراء عليها السلام منذ طفولتها كانت ترعى رسول الله صلى الله عليه وآله رعاية متميِّزة كرعاية الأمِّ لولدها، وكانت تضمِّد جراح أبيها بعد الغزوات أو عند تعرُّض الكفَّار للنبيِّ؛ إذ كانوا يصيبونه بجروح. فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله بمثابة الأمِّ الرحيمة والعطوفة التي تغدق عليه حنانها ومحبَّتها؛ بل كانت له أكثر حناناً وعطفاً وشفقة من الأم *.

- **تقدير النبي صلى الله عليه وآله لها عليها السلام**

لعلَّ النبي صلى الله عليه وآله أراد بتكنيته لها عليها السلام بهذه الكُنية أن يظهر تقديره وحبَّه وحنانه تجاهها بإظهار المحبَّة لها على مستوى محبَّته لأمِّه البارَّة الحنونة، السيِّدة آمنة بنت وهب (رضوان الله عليها) ليعرف الجميع بأنَّ ابنته الزهراء عليها السلام هي موضع دلاله وتقديره وحبِّه وحنانه على هذا المستوى الرفيع.

- **إظهار النبيّ صلى الله عليه وآله المحبَّة لفاطمة عليها السلام**

ونقل التبريزي الأنصاري: إنَّ السبب في هذه الكنية إنَّما هي محض إظهار المحبَّة، فإنَّ الإنسان إذا أحبّ ولده أو غيره، وأراد أن يظهر في حقِّه غاية المحبَّة، قال: "يا أمَّاه" في خطاب المؤنَّث، ويا "أباه" في خطاب المذكَّر؛ تنزيلاً لهما بمنزلة الأُمِّ والأب في المحبَّة والحرمة على ما هو معروف في العرف والعادة[١١].

١١ محمَّد، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

- نشأتها عليها السلام

شهدت فاطمة عليها السلام منذ طفولتها أحداثاً جساماً كثيرةً، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعاني من اضطهاد قريش وكانت فاطمة تُعينه على ذلك الاضطهاد وتسانده وتؤازره، كما كان يعاني من أذى عمِّه أبي لهب وامرأته أم جميل من إلقاء القاذورات أمام بيته، فكانت فاطمة تتولَّى أمور التنظيف والتطهير.

وكان من أشدِّ ما قاسته من آلام في بداية الدعوة ذلك الحصار الشديد الذي حوصر فيه المسلمون مع بني هاشم في شعب أبي طالب، وأقاموا على ذلك ثلاث سنوات، فلم يكن المشركون يتركون طعاماً يدخل مكَّة ولا بيعاً إلَّا واشتروه، حتَّى أصاب التّعب بني هاشم، واضطرُّوا إلى أكل الأوراق والجلود، وكان لا يصل إليهم شيئاً إلا مستخفياً، ومن كان يريد أن يصل قريباً له من قريش كان يصله سرّاً.

وقد أثَّر الحصار والجوع على صحَّة فاطمة عليها السلام؛ ولكنَّه زادها إيماناً ونضجاً. وما كادت فاطمة الصغيرة تخرج من محنة الحصار حتَّى فوجئت بوفاة أمِّها خديجة عليها السلام فامتلأت نفسها حزناً وألماً، ووجدت نفسها أمام مسؤوليَّات ضخمة نحو أبيها النبي الكريم صلى الله عليه وآله، وهو يمرُّ بظروفٍ قاسيةٍ خاصَّة بعد وفاة زوجته وعمِّه أبي طالب. فما كان منها إلَّا أن ضاعفت الجهد وتحمَّلت الأحداث بصبر، ووقفت إلى جانب أبيها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله؛ لتقدم له العوض عن أمِّها وزوجته، ولذلك كانت تُكنَّى بـ أمِّ أبيها[١٢].

- زوجها وزواجها عليها السلام

عن جابر بن عبدالله قال: لما زوَّج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليه السلام، كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه، وكان جبرائيل الخاطب وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً، وقال صلى الله عليه وآله: إنَّما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم وأزوجكم إلَّا فاطمة فإنَّ تزويجها نزل من السماء، وكان بين تزويج فاطمة في السماء وتزويجها في الأرض أربعون يوماً، وكان مهرها من علي عليه السلام (٤٨٠) درهماً، وكان لها من العمر (٩) سنوات سلام الله عليها، وزوجها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وقائد الغر المحجلين، والعروة الوثقى وسيِّد قريش وضرغامها[١٣].

١٢ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢٣.
١٣ الكعبي، علي موسى .سيِّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام د.ت. ٢٣٠.

- أولادها ﷺ

إنَّها سلام الله عليها تزوَّجت أمير المؤمنين علي عليه السلام وأنجبت منه: سيدي شباب أهل الجنَّة الحسن والحسين، وأم المصائب زينب عليها السلام وأم كلثوم الصابرة، ومحسن الصغير أسقطته بعد الهجوم على دارها ومحاولة إحراقها[١٤].

- عبادتها وزهدها ﷺ:

روى الإمام الصادق عليه السلام بسنده إلى الإمام الحسن عليه السلام، أنَّه قال: رأيت أمّي فاطمة ﷺ قامت في محرابها ليلةَ جمعةٍ، فلم تزل راكعة وساجدة حتَّى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسَمِّيهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمَّاه، لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟.

فقالت ﷺ: يا بُنَي، الجار ثمَّ الدار.

وعن الحسن البصري: ما كان في هذه الأمَّة أعبد من فاطمة ﷺ، كانت تقوم حتَّى تورَّم قدماها.

أمَّا زهدها، فإنَّ الأبرار الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه، فهم الذين قد عرفوا الدنيا وما فيها من نعيم زائل، فأعرضوا عنها بقلوبهم، والتمسوا رضوان الله تعالى في مأكلهم، ومَلبَسِهم، وأسلوب حياتهم.

فامرأة مثل الزهراء ﷺ وجلالة قدرها، وعِظَم منزلتها، كانت شَمِلَتها التي تلتف بها خَلِقه، قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل.

فنظر إليها سلمان يوماً فبكى، وقال: واحُزناه، إنَّ بنات قيصر وكسرى لفي السندس والحرير، وابنة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقه، قد خيطت في اثني عشر مكاناً.

وجاء في تفسير الثعلبي عن الإمام الصادق عليه السلام، وتفسير القشيري، عن جابر الأنصاري قال: رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة، وعليها كساء من أَجِلَّة الإبل، وهي تطحن بيديها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا بِنتَاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة؟.

فقالت ﷺ: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه.

فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥).

١٤ الكعبي، ٢٣٠.

وقال ابن شاهين في مناقب فاطمة ﷺ، وأحمد في مسند الأنصار عن أبي هُرَيرَة وثوبان، أنَّهما قالا: كان النّبيّ ﷺ يبدأ في سَفَره بفاطمة ﷺ، ويختم بها، فَجَعَلَت ﷺ وقتاً - أي: مَرَّة - ستراً من كساء خَيبَرِيَّة، لِقدوم أبيها ﷺ، وزوجها ﷺ.

فلمَّا رآه النّبيّ ﷺ تجاوز عنها، وقد عُرِف الغضب في وجهه حتَّى جلس على المنبر.

فنزعت ﷺ قلادتها وقرْطَيْهَا ومسكَتَيْهَا، ونزعت الستر، فبعثت به إلى أبيها ﷺ، وقالت: اجعل هذا في سبيل الله.

فلمّا أتاه، قال ﷺ: قد فَعَلَت فِداها أَبُوها - ثلاث مرات - ما لآل مُحَمَّد وللدنيا، فإنَّهم خُلِقوا للآخرة، وخلقت الدنيا لهم.

وفي رواية أحمد عن رسول الله ﷺ: فإنَّ هؤلاء أهلُ بيتي، ولا أحب أن يأكلوا طَيِّبَاتِهم في حياتهم الدنيا.

وَلَعلَّ في قصة العقد المبارك – الذي قَدَّمَتْهُ الزّهراء ﷺ إلى الفقير الذي جاء إلى أبيها ﷺ، فأرشده النّبيّ إلى دار فاطمة ﷺ – خَيرُ شَاهدٍ على زهدها ﷺ، فإنَّ في ذلك أروع الأمثلة في الإحسان، والإيثار والمواساة[١٥].

- تاريخ شهادتها ﷺ ومكانها

٣ جمادى الثانية ١١هـ، وقيل: ١٣ جمادى الأُولى، وقيل: ٨ ربيع الثاني، المدينة المنوَّرة.

وفي يوم شهادتها ﷺ، عمدت ﷺ إلى ولديها الحسن والحسين ﷺ فغسلتهما، وصنعت لهما من الطعام ما يكفيهم يومهم، وأمرت ولديها بالخروج لزيارة قبر جدِّهما، وهي تلقي عليهما نظرة الوداع، وقلبها يذوب من اللوعة والوجد. ثمَّ التفتت ﷺ إلى أسماء بنت عُميس وكانت تتولَّى تمريضها وخدمتها، فقالت ﷺ: "اسكبي لي غسلاً". فانبرت أسماء وأتتها بالماء فاغتسلت ﷺ فيه، وقالت ﷺ لها ثانياً: "ائتيني بثيابي الجُدُد"، فناولتها أسماء ثيابها ﷺ. ثمَّ قالت ﷺ: "اجعلي فراشي وسط البيت"، وعندها ذعرت أسماء وارتعش قلبها، فقد عرفت أنَّ الموت قد حلّ بالزهراء ﷺ. فصنعت لها ما أرادت، فاضطجعت الزهراء ﷺ على فراشها، واستقبلت القبلة، وأخذت تتلو آيات من الذكر الحكيم حتَّى فارقت الروحُ الجسد.

١٥ المرندي، أبو الحسن .مجمع النورين، د.ت. ١٣٠-١٣٢

ورجع الحسنان ﷺ إلى الدار فلم يجدا فيها أُمَّهما ﷺ، فبادرا يسألان أسماء عن أُمّهما، فقالت: إنَّ أُمَّكما قد ماتت، فأخبرا بذلك أباكما، وكان هذا الخبر كالصاعقة عليهما. فهرعا ﷺ مسرعين إلى جثمانها، فوقع عليها الحسن ﷺ وهو يقول: "يا أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني".

وألقى الحسين ﷺ نفسه عليها وهو يعجُّ بالبكاء قائلاً: "يا أُمّاه أنا ابنك الحسين، كلّميني قبل أن ينصدع قلبي".

وأخذت أسماء تعزّيهما وتطلب منهما أن يسرعا إلى أبيهما ﷺ فيخبراه، فانطلقا ﷺ إلى مسجد جدّهما رسول الله ﷺ وهما غارقان في البكاء فأخبراه، فاضطرب الإمام ﷺ، وطفق يقول: "بمن العزاء يا بنت محمَّد، كنتُ بكِ أتعزّى، فَفيمَ العزاء من بعدك"؟

وعند انتشار نبأ رحيلها ﷺ تجمَّع أهل المدينة المنوَّرة على باب الإمام ﷺ في انتظار تشييعها ﷺ، فعهد الإمام ﷺ إلى سلمان أن يقول للناس بأنَّ مواراتها ﷺ تأخّر هذه العشية، فتفرّق الناس.

ولما مضى من الليل شطره، قام الإمام ﷺ فغسَّل الجسد الطاهر ومعه السيِّدة أسماء.

وقبل تكفينها دعا الإمام ﷺ بالحسن والحسين لتوديع أمّهما، ليلقوا عليها النظرة الأخيرة، وبعد انتهاء الوداع عقد الإمام الرداء عليها. ثمَّ صلّى ﷺ على الجثمان الطاهر، ثمَّ عهد إلى بني هاشم وخلَّص أصحابه أن يحملوا الجثمان المقدَّس إلى مثواه الأخير.

ولم يخبر ﷺ أيّ أحد بذلك، سوى تلك الصفوة من أصحابه الخلّص وأهل بيته ﷺ.

وقد قام الإمام ﷺ بدفنها، وبعد تفرّق المشيّعين وقف ﷺ على القبر قائلاً: "السّلام عَليكَ يا رسولَ الله عَنِّي وعنِ ابنَتِك النّازِلَة في جوارك، السريعة اللحاق بك، قَلّ يا رسولَ الله عن صَفِيّتِك صَبرِي، وَرَقّ عنها تَجَلُّدِي، إلّا أنّ في التأسِّي بِعظِيم فرقَتِك وَفَادحِ مصيبتك مَوضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقد وَسّدتُكَ فِي مَلحُودَةِ قَبرِك، وَفَاضَت بَينَ نَحري وصَدرِي نَفسُكَ.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد استُرجِعَتْ الوَديعةُ، وأُخِذَتْ الرّهينَة، أمّا حُزني فَسَرْمَدْ، وَأمّا لَيلِي فَمُسَهّدْ، إلى أَنْ يختارَ اللهُ لي دارَك التي أنتَ بِها مُقيم، وَسَتُنَبِّئُكَ ابنتُكَ بِتَضَافُرِ أُمّتِكَ على هَضمِها، فَاحفِهَا السُّؤَالَ، واستَخبِرْهَا الحَالَ".

ثمّ أنشد ﷺ:

لِكُلِّ اجتِمَاعٍ مِن خَلِيلَيْنِ فِرقَةٌ ** وَكُلُّ الّذي دُونَ الفِرَاقِ قَليلُ

وَإِنّ افتِقَادِي فَاطماً بَعدَ أَحمَد ** دَلِيلٌ عَلى أَنْ لا يَدُومَ خَلِيلُ[١٦].

أمّا مكان دفنها ﷺ فهو في المدينة المنوّرة، لكن لم يُعلم حتّى الآن موضع قبرهاﷺ؛ وذلك لما أوصته لأمير المؤمنينﷺ قبل وفاتها في أن يدفنها ليلاً ويخفي قبرهاﷺ.

ولأيّ الأُمور تُدفنُ ليلاً ** بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها

فمضت وهي أعظم الناس شجواً ** في فم الدهر غُصّة من جواها.

من ذلك نستنتج أنَّ السيِّدة الزهراءﷺ عاشت مظلوميَّة الانحراف الذي حصل مع وفاة أبيها ﷺ، من خلال إبعادهم لعليّﷺ عن الخلافة، وكُتبت لها الشهادة بسبب ما جرى عليها، ولذا أوصت بدفنها سرّاً ليكون ذلك علامة على غضبها وعلى حقِّها المسلوب.

المبحث الثاني

شخصيَّة السيِّدة فاطمة الزهراء ﷺ أنموذج المرأة القياديَّة في المجتمع

إنَّ دراسة شخصيَّة بضعة الرسول الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام، تعد أنموذجاً للمرأة القياديَّة والعالمة والمربية التي لم نجد ما يقابلها من النساء، ولن تتكرَّر ظاهرة الزهراء، ولكن يبقى الإشعاع الذي انطلق قبسه من بيت النبوَّة ضياءً وهَّاجاً للبشريَّة جمعاء، وخير دليل على ذلك الأسماء الكثيرة التي كُنيت بها على الرغم من الحياة القليلة التي عاشتها، علاوة على ذلك الأثر الخالد في خطبها التي ألقتها، والتي تحمل في طياتها معاني ودلالات كثيرة تصلح لكلِّ عصر، وهذا السر الخالد متأتٍّ من الدور الإنساني الذي أدَّته والمتمثِّل بأنَّ أئمَّة الهدى وعصمتهم تلتقي بالنبوَّة من طريقها، وهذا في حدِّ نفسه يراه من يمتلك بصيرة بأنَّ هذا الارتباط عروة قوية، فبالزهراءﷺ ترتبط الإمامة بالنبوَّة، لذا كانت هذه الرابطة لها أسماء متنوعة وكنى متعددة.

إنَّ من أشهر ما تكنَّى به الصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء والحوراء[١٧] ، وتكنَّى كذلك فاطمة ﷺ أم إلهنا وأم العلوم وأم الفضائل، وأم الأسماء

١٦ الصدوق، الشيخ .الأمالي ط١(قم: مؤسسة البعثة د.ت.) ٥٨.

١٧ المسعودي، محمد فاضل. الأسرار الفاطمية، ٢٠٠٩، ١٤٦.

وأم أبيها وأم الأئمَّة وأم النجباء، وأم الإخبار وأم الإزهار وأم البررة وأم الريحانتين وأم السبطين وأم الحسن وأم الحسين وأم المحسن[١٨]. إنَّ مدلولات هذه الأسماء وغيرها التي لم تذكر بعضها في البحث الحالي دلالة راسخة لكلِّ ذي بصيرة، أن تنوع الأسماء لأي شخصيَّة مؤشراً على أنَّ الشخصيَّة أخذت حيِّزاً في عالم الإنسانيَّة، وكيف بنا ونحن أمام شخصيَّة ملأت الدُّنيا بفكرها الخالد الذي كان ولا يزال كنزاً مخفياً لم يكتشف منه إلَّا القليل القليل، لذا نجد لم يمر مدَّة من الزمن إلَّا ونطالع إصدار أو مقالة عن الزهراء ﷺ، وهذا بحدِّ نفسه دليل على أنَّنا أمام نبعاً صافياً لا ينضب، إنَّها من بركاتها فسلام عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيةً.

لقد كانت فاطمة الزهراء ﷺ نشأتها وترعرعها في بيت النبوَّة، يحيطها أركان ترتيل القرآن وتهجد الصلوات، ويزينها الخلق العظيم المتمثل برسول الله ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم :٤)، علاوة على ذلك كانت من الخمسة أهل الكساء الذي خصَّهم الله بآية التطهير. هذه العوامل وغيرها جعلت من شخصية الزهراء ﷺ أكثر قوة وأمضى صلابة، زادها على ذلك معايشتها لما يجري للرسول ﷺ من أذى من قريش، فكانت إلى جانبهِ صابرةً محتسبة تزيل عن ما لحق بأبيها من أذى المشركين، لقد كانت روح الإيثار للزهراء ﷺ تتجلَّى في دعائها للمؤمنين والمؤمنات والإكثار منه ولا تدعو لنفسها، وحين سألها الإمام الحسن ﷺ بعد أن أمضت ليلتها ساجدة راكعة مسترسلة بالدعاء حتَّى اتضح عمود الصبح، عن سبب عدم دعائها لنفسها شيئاً فإجابته الزهراء ﷺ الجار قبل الدار.[١٩] ،إنَّ زواج السيِّدة الزهراء ﷺ انتقالة نوعيَّة في حياتها، فبعد أن عاشت صباها في بيت النبوة انتقلت إلى بيت الإمامة الذي وصف رسول الله ﷺ صاحب هذا البيت المتمثل بالإمام علي ﷺ بقوله:((أنا مدينة العلم وعلي بابها))[٢٠]. وهذه دلالة رائعة أنَّ الزهراء ﷺ عاشت في ربوع العلم وبين بطل من أبطال الإسلام تمثَّل بالحقِّ والحق تمثَّل به، إنَّ ثمرة هذا الزواج هي العترة الطاهرة التي تنورت بإمامين همامين الحسن والحسين ﷺ والمحسن ﷺ وزينب بطلة كربلاء وأم كلثوم[٢١].

١٨ المازندراني، محمد بن علي بن شهر أشوب. مناقب آل أبي طالب (مطبعة النجف الأشرف، ١٩٥٦)، ١٢٩.
١٩ المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ت.) ج٤٣ ٨١.
٢٠ الطبراني، أبو سعيد ميمون بن قاسم. من درر الإمام علي ﷺ، د.ت.، ٦٦.
٢١ المسعودي، أبو الحسن .مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت: مطبعة دار القلم، ١٩٦٤)، ٢٨٨.

ولقد حظيت الزهراء ﷺ بمنزلة ومقام رفيع عند رسول الله ﷺ؛ إذ يذكر ((أنَّ غضب الزهراء ﷺ يوجب غضب الله سبحانه وتعالى ورضاها يوجب رضا الله))، وهذا دليل من لا دليل له لا يقبل الشكُّ عن عصمتها، ويقول السبحاني بما أنَّ الله عادل وحكيم فإنَّه لا يغضب إلَّا على الكافر والعاصي ولا يرضى إلَّا على المؤمن والمطيع[٢٢]، ولو تناولنا عرض الأحاديث الخاصَّة برضا الله وغضبه لغضب فاطمة ﷺ فإنَّنا نحتاج إلى أكثر من دراسة بهذا الصدد، وأمَّا دورها في رواية الحديث فقد ذكرت عن أبيها أسماء الأئمَّة واحدًا واحدًا صلوات الله عليهم أجمعين، وروت الزهراء ﷺ عن قائم آل محمَّد عجَّل الله فرجه ، وهذا دلالة على الخطِّ الرسالي للزهراء ﷺ ويؤكِّد على فلسفة العصمة والإمامة وتؤسِّس لفلسفة الانتظار مصداقًا لقوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾(آل عمران: ٢٠٠)، فمثلما عاشت الزهراء ﷺ حياة السلام فإنَّها عاشت حياة الحرب فقد شاركت بمعركة أحد وحضرت شهادة الحمزة وكان لها دوراً ريادياً في المعركة في سقاية الماء، وتضميد الجرحى لقد شهدت حياة الزهراء ﷺ في حديثها وخطبها بلاغة الأسلوب وقوَّة العبارة، وكانت خطبتها بحقِّها في فدك وخيبر مثالاً للوصف الذي يعجز الفرد أن يصل كماله وأن يشخص كيفيته، فتضمَّنت ما ذكره[٢٣] بأنَّ خطبتها الغرَّاء تحير من العجب منها وإعجاب الفصحاء والبلغاء بها، ويتَّضح لمن يقرأ ويتدبَّر خطب الزهراء ﷺ سيجد أنَّها احتوت قوَّة البيان ومسائل التوحيد وصفات الخالق وأسمائه الحسنى، وأهميَّة القرآن الكريم وفلسفة الأحكام وأسرارها، لقد كانت منزلتها العلميَّة المرموقة وبشهادة أم مسلمة رضوان الله عليها؛ إذ تقول كانت فاطمة ﷺ أعرف منِّي بالأشياء كلها، وكيف لا تكون كذلك وهي سلالة الأنبياء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[٢٤].

لقد عاشت الزهراء ﷺ حياتها من أجل الإسلام، فكان دفاعها عن حقِّ آل البيت في الخلافة وحقها في الإرث ليس من منطلق شخصي، وهي تعرف أنَّها أوَّل من يلحق برسول الله ﷺ؛ ولكن صراعها جرى برمَّته من أجل الإسلام، والطريق القويم والالتزام بما جاء بكتاب الله المجيد فمثلما بدأت حياتها بالإسلام ختمته بالإسلام، تاركةً لنا أثراً يبقى بقاء

٢٢ السبحاني، جعفر. الإلهيَّات على هدى الكتاب والسنة والعقل (مطبعة المركز العالمي للدراسات الإسلاميَّة، ٢٠١٩)، ١٧.
٢٣ المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمَّة الأطهار، ج ١١٤, ٤٣.
٢٤ محمَّد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة١٩٨٤ ١٢.

الأرض، ومن يرثها متمثلًا بأئمَّة الهدى وسنَّة أبيها ﷺ وعطائها المتمثِّل بخطبها الشريفة المعروفة بالخطبة الفدكيَّة .

إنَّ دراسة شخصيَّة الزهراء ﷺ تمتدُّ إلى مجالات ذات أبعاد كثيرة ومحاولاتنا لازالت مستمرة في تسليط الضوء على الجانب القيادي للسيِّدة فاطمة الزهراء ﷺ، الذي لعب دوراً كبيراً في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه سواء من المنظور السياسي أو الإعلامي.

وذلك في سبيل تصحيح بعض المفاهيم التي تحفظ سلامة النمو السوي واسمراره لكيان العقيدة الإسلامية في المنطقة، وتجديد قدرتها الفاعلة في المجتمع؛ لأنَّ صحَّة الأمَّة الإسلاميَّة ترتبط باطِّراد التوسع الثقافي الذي يحقِّق المصالح والأهداف المشتركة بين الرجل والمرأة، مع وجود المعادلات الاتجاهيَّة التي تحقق الأثر الإيجابي في الدور القيادي الذي تتحلَّى به المرأة في المجتمع.

من خلال الكشف عن الجانب القيادي عند أحد أركان الدعوة الإسلاميَّة المهمَّة، وهي بضعة الرسول الأكرم محمَّد ﷺ؛ كونها أحد الأثقال المهمَّة والمؤثِّرة في كيان الحضارة الإنسانيَّة، وهي أيضًا أوَّل صناع المفهوم القيادي للمرأة المسلمة على مرِّ التاريخ، عبر الإشارة إلى أدوارها القياديَّة في نشر الرسالة الإسلاميَّة، ووقوفها بجنب الرسول ﷺ في مواجهة المصاعب التي واجهت نشر الرسالة الإسلاميَّة، وموقعها المهم في الحصار الذي تعرَّض إليه المسلمين، إضافة إلى الموقف السياسي الصعب الذي واجهته بكلِّ قوَّة، بعد استشهاد والدها الرسول الأعظم ﷺ، من خيانة وهتك... وبروز الجانب الإعلامي في كشف المرتدين والظلمة، فهذه المواقف تبين قوَّة شخصيتها، وقيادتها العظيمة وجهدها الكبير في توعية النساء ونشر الإسلام جنباً بجنب الرسول الأكرم ﷺ وزوجها علي بن أبي طالب ﷺ.

وكانت الزهراء (سلام الله عليها) في المستوى الأرقى من تلك الأحاديث اصطفاءً واستحقاقاً ومنزلةً واجتباءً، وارتفعت بموضعيَّتها عن العاطفة المجرَّدة وتباعدت عن الإحساس بالمداراة شأن الآباء مع الأبناء، وإنَّما هو الإيحاء المرتبط بكيان مجدد في منزلة خاصَّة ستتجلَّى آثارها قطعًا بعد حين.

وهـذا الإيحـاء الرفيـع يعـبر في إشـارةٍ دقيقـة بتلاحـم هـذا الوليـد مـع أبيـه في شـؤون مسـتقبليَّة خطـيرة، لم يقـدر لغـيره أن يحتلَّهـا في اندمـاج روحـي تـامٍّ لا يمكـن الفصـل بـين ركنيـه في حـال مـن الأحـوال، وهـو تعبـير ثـان عـن الإجـلال والإكبـار حاليّـاً ومسـتقبلياً، لتكـون الفطـرة لهذا الوليـد نظرة شـموليَّة غـير خاضعـة للاسـتثناء في شيء مـا؛ لأنَّهـا اسـتثناء فـوق العـادة، ولعـلَّ السـرَّ في هـذا وذاك هـو توطيـد الأرضيَّـة الصالحـة في نظـر عقلي بعيـد المـدى لهـذا الوليـد في المكانـة ذات القيمـة والأهميَّـة التـي يومـي إليهـا الرسـول الأكـرم ﷺ لئـلَّا يجـرؤ أحـد فيـما بعـد عـلى النيـل منـه، أو الاسـتهانة بـه، أو الاعتـداء عليـه، أو المضايقـة لـه في شيء مـا مهـما ضئـل وصغـر. فالنبـي ينظـر بنـور الله، وهـو يقـرأ بعلـم الغيـب مـن قريـب وبعيـد، يقـول النبـي ﷺ: "وأمّـا ابنتي فاطمـة، فإنَّهـا سيِّدة نسـاء العالمـين مـن الأوَّلـين والآخريـن، وهـي بضعـة منِّي وهـي نـور عينـي، وهـي ثمـرة فـؤادي، وهـي روحـي التـي بـين جنبـي، وهـي الحـوراء الإنسـيَّة".

وهـذا المنطـق جامـع مانـع كـما يقـول أهل المنطـق الأرسـطي، فقـد صرَّح بأنَّها سيِّدة نسـاء العالمين، وهـذا مـن خصائصهـا، وأبـان موقعهـا منه بـين الروح والجسـد والجـوارح، وإنَّها الحـوراء...

وفي هـذا المنظـور تقـدِّم الزهـراء ﷺ لنـا الأنمـوذج الراقـي للمربيـة الواعيـة التـي تكفَّلـت بتربيـة أطفالهـا ﷺ أحسـن تربيـة، واعتنـت بزوجهـا ﷺ أفضـل عنايـة، وتمكَّنـت مـن توفـير الأجـواء الأسريَّـة الحميمـة عـلى الرغـم مـن انشـغالها بأمـور عمليَّـة أخـرى، كتعليـم النسـاء والإسـهام في نـشر الرسـالة المحمديَّـة وهدايـة المجتمع...إلـخ، ومـن هنـا نسـتدلُّ مـن السـيدة الجليلـة بـأنَّ قيـادة الأسرة والمنـزل تفـوق أهميَّـة قيـادة المجتمـع؛ لأنَّ اللبنـة الأساسـيَّة التـي تسـهم في بنـاء الأمَّـة تنبـع مـن التربيـة الصالحـة والأسرة المتحابَّـة عـلى الخـير والصـلاح.

وعـوداً عـلى بـدء، فقـد عاشـت الزهـراء ﷺ ونشـأت تحـت ظلَّـين، ظـلّ أبيهـا ﷺ وظـل حليلهـا ﷺ، وعانقـت ريحانـين، الحسـن والحسـين ﷺ ذريـة لرجلـين نبـي وإمـام، وعانقـت رهافتـين رهافـة الجسـم ورهافـة الحـس، واختـبرت عصريـن عـصر الجاهليـة وعـصر الانبعـاث، وأحبـت أباهـا حبيَّـن، حـب النبـوة وحـب الأمومـة، وصهـرت بصهريـن، صهـر الفقـدان، وصهـر الحرمـان".

وتتابع الأيَّام فيما بعد وفاة أبيها الذي تضمخت بطيب قارورته، وتنسمت الرحمة والرأفة في أنفاسه، لتصدم في صميم الأحداث الجديدة، بجنان ثابت يتقاسمه الكمد من جانب والثورة المضادة وقيادتها الفذة من جانب آخر.

وقد استشهدت الزهراء ﷺ مظلومة ليلة الأحد لثلاث خلون من شهر جمادى الثانية من العام الحادي عشر من الهجرة، ولها من العمر ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر، أي بعد وفاة والدها بثلاثة أشهر.

هكذا جاء في بعض الروايات... وفي بعضها الآخر: أنَّها ﷺ استشهدت في ١٣ جمادى الأولى، وهناك روايات أخرى.

وعلى الرغم من أنَّها ﷺ فارقت الحياة في عمر قصير؛ ولكنَّها باقية إلى ما شاء الله مدرسة للأجيال، ومشعل نور يكشف عن الزيف والاستبداد، ويقارع الطغاة الظالمين، ويقف بوجه كلِّ من يريد طمس معالم هذا الدين الحنيف.

فالأمَّة تستلهم الدروس والعبر من مواقفها ﷺ وبطولاتها، وكذلك تستلهم الدروس والعبر من مواقف أبنائها المعصومين ﷺ ببطولاتهم وحملهم هموم الإسلام؛ إذ مثَّلوه خير تمثيل.

فقد كان للسيِّدة فاطمة الزهراء ﷺ دور كبير في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه، فقد تخصَّصت بالوقوف جنبًا إلى جنب الرسول الأكرم ﷺ في إتمام الدعوة الإسلاميَّة ونشرها على أتمِّ وجه، وأسهمت بفعاليَّةٍ كبيرة في توجيه النساء وإرشادهنَّ إلى سبل الإسلام عبر تربية مجتمع نسوي فذٍّ يمتلك جميع المقوِّمات التي تؤهله لبناء جيل واعٍ يمتلك القوَّة الكافية للحفاظ على الهيكل الإسلامي للأمَّة.

ونستطيع أن نقول بأنَّ السيِّدة الزهراء ﷺ سلَّطت الضوء على أهميَّة وجود المرأة في حياة الرجل، ومدى تأثيرها العميق في الحياة الأسريَّة سواء كانت في موضع الفتاة أو الزوجة أو الأم.

فنشاهد مواقفها العظيمة مع الرسول الأكرم ﷺ في أيَّام الحصار وأيَّام نشر الدعوة الإسلاميَّة؛ فضلاً عن دورها الكبير جنبًا إلى جنب زوجها أمير المؤمنين الإمام علي ﷺ في أيَّام المعارك والغزو، وعند تكالب الظالمين عليه بعد وفاة الرسول ﷺ.

وهكذا يقدِّم الإسلام المرأة في مقام ريادي، وموقع قيادي، ليؤكِّد قابليَّتها واستعدادها للكمال والتفوق، تماماً كما هو الحال بالنسبة للرجل.

واليوم يعيش العالم العربي حالة من التطور الفكري الكبير؛ إذ شملت أركان عديدة وواسعة من الثقافة والعلم، ولعلَّ النقطة المهمَّة التي كان لها نصيبًا كبيرًا في هذه العمليَّة التقدُّميَّة هو التركيز حول مكانة المرأة وضرورة تقويم دورها القيادي في المجتمع.

وعلى أساس أنَّ الله خلق كلَّ شخصٍ لهدف وغاية سامية، وأنَّ من واجب كلِّ إنسان وخصوصاً المرأة تقديم الرسالة الإلهيَّة على أتمِّ وجه، سواء من الناحية الدينيَّة أو العلميَّة والإنسانيَّة، إضافة إلى أنَّها تعدُّ اللبنة الأساسيَّة لبناء المجتمع. إذن هنالك مسؤوليَّات وأمور كثيرة تترتَّب عليها، وبلا شك لإنجاز هذه النقاط المهمَّة عليها أن تتحلَّى بطموحاتٍ كبيرة تساعدها في إكمال المسيرة التي كلِّفت بها من أجل خدمة البشريَّة.

وتواجه المرأة المسلمة في هذا الزمن تحدِّيات كبيرة، جعلت أفكارها التي تؤمن بها بكلِّ بساطة موضع اختبار، وعرضت شخصيَّتها الإسلاميَّة إلى محاولات شتَّى من التمزيق والتشويه، وبمقدار التحدِّي لا بدَّ أن تكون الأعباء، التي ربما ينوء بها كاهل المرأة المسلمة، وهي في هذا مجال من التحدِّي وحمل الأعباء تحاول فرض وجودها في قبال الموجودات الزائفة، والايقونات المشوَّهة التي صنعها إعلام الغرب الوهمي، ويجب أن تسعى المرأة المسلمة بعقلها وقيادتها الفذَّة على تذويب هذه الرتوش الوهميَّة التي تحاول صنع نماذج سلبيَّة للجيل القادم، فهي حرب عنيفة وهائلة يتعرَّض لها الجيل برمَّته، ومن واجب النساء المسلمات القياديَّات رد الاعتبار الإسلامي وتعديل الانحراف الذي لحق الشخصيَّة المسلمة في الساحة العالميَّة من طريق زيادة الوعي وتنوير المسلمين وتسليط الضوء على القدوات المسلمات، اللاتي تركن بصمة كبيرة في التاريخ والسعي في السير على نهجهنَّ بخطواتٍ ثابتة وركيزة.

وتبقى إرادة المرأة في تحدِّي الصعوبات والوصول إلى المبتغى الإلهي هو العامل المساعد الأكبر لتحقيق ذاتها، فإذا أرادت المرأة شيئاً وآمنت به وبقدراتها لا يمكن لأيِّ حاجز أن

يحدُّ من سقف طموحاتها أو يقف حاجزًا بينها وبين حلمها، خصوصاً إذا كان الهدف سامياً وقربة إلى الله تعالى، وبلا شكٍّ حينها ستتحول كلُّ المصاعب بالصبر إلى حلاوة، وسيزهر الله طريق الخير بالورد والياسمين، وستزهر الأمَّة بوجود نماذج قياديَّة قدوتهنَّ الزهراء ﷺ يسرنَ على خطاها في إثبات الحقِّ والإسهام في بناء هيكل إسلامي قوي يزرع أصوله في ربوع العالم.

- الاستنتاجات

- إسهام الشخصيَّة القياديَّة للسيِّدة الزهراء وأهل البيت ﷺ في تنمية شخصيَّة المرأة المسلمة، وذلك من خلال رفع معنوياتها وتحميلها المسؤوليَّة وإشراكها في قيادة أسرتها والمجتمع.
- أنَّ سيرة السيَّدة الزهراء ﷺ مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة، فهي القدوة للجميع، سواء نساءً أو رجالاً؛ إذ إنَّها أعطت دروساً مهمَّة في بناء الشخصية القياديَّة.
- تضمن سيرة السيِّدة الزهراء ﷺ أساليب ومصادر عديدة في سبيل ترسيخ القيم والمفاهيم والممارسات السلوكيَّة النابعة من النهج الإسلامي، معتمدةً في ذلك على القدوة والحوار والمناقشة.

- التوصيات

وفي ضوء استنتاجات البحث يوصي الباحثين بمجموعةٍ من التوصيات منها:

- ضرورة تعميم الأساليب القياديَّة، وخاصَّة اساليب السيِّدة فاطمة الزهراء ﷺ لدى الوالدات والمربيات عبر الوسائل والمؤسَّسات التربويَّة والاجتماعيَّة.
- إقامة ندوات وورش عمل للنساء لتوضيح دور السيِّدة فاطمة الزهراء ﷺ في بناء قواعد الدِّين الإسلامي وتدعيمها، وتثبيت أركانه مع والدها النبي محمَّد ﷺ.

المصادر.

القرآن الكريم

السبحاني، جعفر. الإلهيَّات على هدى الكتاب والسنة والعقل. مطبعة المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ٢٠١٩.

السيوطي، جلال الدين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. د.ت. د.ط. د.م.

الصدوق، الشيخ. الأمالي. الطبعة الا. قم: مؤسسة البعثة، د.ت.

الطبراني، أبو سعيد ميمون بن قاسم. من درر الإمام علي(ع)، د.ت.

الطبري، محمد بن جرير. دلائل الإمامة، ١٩٨٤.

الكعبي، علي موسى. سيدة النساء فاطمة الزهراء، د.ت.

المجلسي، محمَّد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ت.

المجلسي، محمَّد باقر .بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمَّة الأطهار. د.ط. بيروت – لبنان، د.ت.

المسعودي، أبو الحسن. مروج الذهب ومعادن الجوهر. بيروت: مطبعة دار القلم، ١٩٦٤.

المسعودي، محمد فاضل. الأسرار الفاطمية، ٢٠٠٩.

المرندي، أبو الحسن. مجمع النورين. د.ت.

النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. المستدرك على الصحيحين. تحقيق عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٠.

الهيثمي، علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.

المازندراني، محمد بن علي بن شهر أشوب. مناقب آل أبي طالب (مطبعة النجف الأشرف، ١٩٥٦).

باقر، الموسوي محمد. الكوثر في حياة فاطمة بنت النبي الأطهر. ط١. د.م.: منشورات دليل ما، ١٤٢٩.

زندكاني، جعفر شهيدي. حياة فاطمة الزهراء. د.ط. د.م.: د.ن.، د.ت.

محمَّد، ابن المغازلي.علي بن. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع). صنعاء، اليمن: دار الآثار، ١٤٢٤.

References.

Holy Quran

Alhaythami, Ealiu Bin ‘Abi Bakr. Majmae Alzawayid Wamanbae Alfawayidi. Du.ti. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 1988.

Alkaebi, Eali Musaa. Sayidat Alnisa’ Fatimat Alzahra’, Da.t.

Almajlisay, Muhamad Baqar. Bahaar Al’anwar Aljamieat Ldurr ‘Akhbar Al’ayimat Al’athari. Ta3. Bayrut: Dar ‘Iihya’ Alturath Alearabii Da.t.

Almajlisay, Muhamad Baqir .Bahaar Alanwar Aljamieat Lidarar ‘Akhbar Alayimat Al’athar. Du.ta. Bayrut - Lubnan, Da.t.

Almaseudi, ‘Abu Alhasani. Murawij Aldhahab Wamaeadin Aljawhari. Bayrut: Matbaeat Dar Alqalama, 1964.

Alniysaburi, ‘Abu Eabd Allh Muhamad Bin Eabd Allah Alhakimi. Almustadrak Ealaa Alsahihayni. Tahqiq Eabd Alqadir Eataa. Ta1. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 1990.

Alnuwrin, Mujamaei. Almirindi, ‘Abu Alhasani, Da.t.

Alsaduq, Alshaykhu. Al’amaliu. Altabeat Ala. Qim: Muasasat Albaethati, Da.t.

Alsubhani, Jaefara. Al’iilahiaat Ealaa Hudaa Alkitaab Walsunat Waleaqla. Matbaeat Almarkaz Alealamii Lildirasat Aliaslamiati, 2019.

Alsuyuti, Jalal Aldiyn. Aldir Almanthur Fi Altafsir Bialmathuri. Da.t. Du.ti. Di.mi.

Altabarani, ‘Abu Saeid Mimun Bin Qasima. Man Darar Al’iimam Ealia Ealayh Alsalami, Da.t.

Altabri, Muhamad Bin Jirir. Dalayil Al’iimamati, 1984.

Baqiri, Almusawiu Muhamadu. Alkawthar Fi Hayat Fatimat Bint Alnabii Aliatihar. Ta1. Di.mi.: Manshurat Dalil Ma, 1429.

Muhamadu, Abn Almaghazili.eali Ban. Manaqib ‘Amir Almuminin Ealiin Bin ‘Abi Talb(Elyh Alsalamu). Sanea’, Alyaman: Dar Alathar, 1424.

Zindkani, Jaefar Shahidi. Hayat Fatimat Alzahra’. Du.ti. Di.mi.: Da.n., Da.t.